إسهامات الصحافيين اللبنانيين في الإعلام الكويتي استعرضها عليان في كتابه

الصحافة الكويتية والجالية اللبنانية.. التأسيس والبناء

مرحلة التأسيس صناعة ساهم فيها اللبنانيون مساهمة أساسية إنتاجا وتوزيعا وتحريرا بالمعنى الحرفي للكلمة دون أن يعني هذا أي انتقاص من حقوق وأدوار الجاليات العربية الأخرى التي ساهمت في فترات لاحقة وبمواقع أخرى سواء من الاخوة المصريين أو السوريين أو الفلسطينيين بالمشاركة أو بوضع اللبنات الأولى في إصدار الصحف والمجلات، والتي كانت طلائعها على يد شخصيات كويتية معروفة وسابقة حتى على استقلال الكويت مثل «الكويت» و«البعثة» و«كاظمة» و«الرائد» وغيرها من المطبوعات.

الايلاف المشترك

هذا الدور خلق حالة من التماس البشري الواقعي على قاعدة التكامل المناخي، كما يحلو للصحافي قاسم أفيوني، رحمه الله، أن يخرجها، حيث شتاء الكويت لطيف وشتاء لبنان قارس، وصيف لبنان لطيف وصيف الكويت حارق، فجاء هذا «الإيلاف» المشترك بين الشعبين والذي بنيت عليه تكاملات أخرى على صعيد تبادل الحاجات والمنافع، فساد الشعور المشترك بينهما لتتزاوج الخبرة اللبنانية مع رأس المال الكويتي ولتستكمل في مواقع أخرى، منها صحيفة «القبس» والتي صدرت في 22 فبراير عام 1972 ويمثل اللبنانيون فيها بمستويات قيادية، حيث تم التعاقد مع رؤوف شحوري مديرا للتحرير وذو الفقار قبيسي مديرا عاما لها، لتدخل حلبة المنافسة القوية مع زميلاتها في الصحف الكويتية، وتستقطب عددا كبيرا من اللبنانيين الذين لهم تجارب وخبرات في هذا المجال أكملوا ما بدأه المؤسسون، سواء في مجال التحرير أو الإعلان والطباعة والأقسام الفنية الأخرى.

ومع بداية السبعينيات، استقطبت الصحافة الكويتية، والتي زادت الى 5 صحف تصدر باللغة العربية، عددا لا بأس به من الصحافيين اللبنانيين أمثال: المرحوم سليمان فليحان، الذي عمل في صحيفة «الوطن» وغيره الكثيرين من المحررين والكتاب والفنيين، واستمرت الحال الى فترة الثمانينيات والتسعينيات لتشهد تبدلا بالأسماء والمواقع ممن شغلوا مناصب ووظائف مهنية بالصحافة الكويتية، مثل سمير عطاالله الذي عاد مرة ثانية الى صحيفة «الأنباء» الكويتية، ثم هجرها الى لندن، ووفائي دياب الذي يتسلم وظيفة نائب رئيس تحرير فيها عام 1999 مع عدد من الصحافيين اللبنانيين، ثم الزميل محمد الحسيني الذي تسلم مهامه كمدير لتحرير جريدة «الأنباء» منذ 2007 حتى الآن، ورفلة خرياطي الذي تولى مدير تحرير صحيفة «القبس» عام 1984، وتبعه د.أحمد طقشة في المنصب نفسه منذ عام 1992 ولايزال حتى الآن، وغيرهم العديد من الزملاء الذين توزعوا على «الرأي العام»، حيث تولى فيها بشارة شربل مديرا للتحرير ثم علي الرز وطاقم من الصحافيين اللبنانيين الذين عملوا في بيروت ولندن بعدما انتقلت الى صاحبها جاسم بودي، ليتابع بعدها بشارة شربل مسيرته في الصحافة الكويتية عبر توليه منصب مدير التحرير في جريدة «الجريدة»، وشوكت الحكيم الذي يتولى منصب مدير التحرير في صحيفة «السياسة» وأسعد الصابونجي الذي تنقل في عدة مواقع بمؤسسات صحافية كويتية منذ الستينيات، ثم الأستاذ جميل حمود الذي خلفه في الموقع، لينتقل بعدها الى صحيفة «السياسة».

ركن التوزيع

ركن آخر من أركان نجاح الصحيفة عرج عليه الزميل عليان في دراسته وهو التوزيع حيث ذكر البدايات التي كانت مع احد اللبنانيين ويدعى علي فارس والذي حل بالكويت عام 1956 ليؤسس «دكانا» كان يسمى «مكتبة الكويت المتحدة»، في الشارع الجديد من قلب المدينة الى جانب مقهى الكمال الذي كان يمتلكه ايضا، وتوفي في الكويت عام 1979، ويشاء الله ان يتولى ادارة تلك المكتبة شاب لبناني طموح هو احمد حيدر منذ العام 1963 ليعمل على تسويق وتوزيع الصحف والكتب منذ ذلك الحين.

عن تلك البدايات يتحدث للزميل عليان في كتابه أبوعلي أحمد حيدر، وهو الذي انتخب رئيسا لمجلس ادارة اتحاد الموزعين العرب (1994 ـ 1996) وعضوا في مجالس ادارتها، فيقول: البداية كانت بتواضع شديد، ان نفتتح طريقا لتوزيع الصحف اللبنانية في الكويت، ومع جريدة «الشرق» لصاحبها خيري الكعكي، ويتبعها صحف أخرى كـ «الحياة»، و«النهار»، و«الكفاح»، و«الأسبوع العربي»، لما هذه المطبوعات من جمهور يرغب بقراءتها، وطرق التوزيع في ذلك الوقت كانت سلسة وبسيطة، وكانت المنافسة مع الشركات الأخرى، وبالأخص وكالة المطبوعات، شريفة، بعكس ما يجري اليوم.

فقد ساهم احمد حيدر بدور فعال بإدخال الصحافة اللبنانية في مرحلة الستينيات الى السوق الكويتية وكذلك الكتاب اللبناني الذي عرف بجودته وتميزه، وكان سببا لنجاح معارض الكتب سواء في الكويت أو العالم العربي.

وفي عام 1979 تحولت «مكتبة الكويت المتحدة» الى «الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات» بجهود فردية وبرأسمال لم يتعد 1200 دينار، حصل عليها كقرض، ومن عمله كسائق بالاضافة الى سيارة أجرة، ليتوسع بعد ذلك ويتحول اسمه الى احد اللبنانيين الأوائل الذين دخلوا عالم توزيع الصحف والمطبوعات والكتب ويحصل على توكيل توزيع مجلة العربي في الكويت منذ الستينيات ومطبوعات وزارة الإعلام وتحديدا سلسلة «عالم المعرفة» عام 1977 ويؤسس حضورا لبنانيا في مجال توزيع الكتب والصحف اللبنانية في الكويت.

التلفزيون والإذاعة

وتنتقل الدراسة لتعرض المساهمات اللبنانية في الإعلام المرئي والمسموع، حيث ذكر الزميل عليان في كتابه «العلاقات الكويتية اللبنانية.. التشابه والقدر المشترك» ان الحضور اللبناني امتد الى مؤسسات اعلامية كويتية اخرى، مثل التلفزيون والاذاعة حيث استقطب هذا المجال عددا لا بأس به من المذيعين ومقدمي الأخبار والعاملين في وزارة الإعلام ومطبوعاتها.

ومع تأسيس وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عام 1978 بإدارة برجس حمود البرجس كانت هناك مجموعة من المؤهلات اللبنانية التي قامت بتأسيس القسم الإنجليزي من الوكالة.

اللبناني الأول في الكويت

واستعرض الكتاب تاريخ بدء وفود اللبنانيين الى الكويت، حيث اعتبر عليان انه وبحسب المصادر المتوافرة يمكن القول ان عقد العشرينيات كان نقطة البداية في التواصل المشترك من الطرفين، فالدكتور خليل أرزوني، مؤلف كتاب «الهجرة اللبنانية الى الكويت» يسجل ان اللبناني منيب محمود مصطفى الشلبي، من مدينة طرابلس بشمال لبنان، هو اول مهاجر لبناني جاء للعمل الى الكويت عام 1915، اثناء الحرب العالمية الأولى، وعرف باسم «منيب السوري»، وكان يعمل في تصليح الساعات، وتوفي في الكويت عام 1968 عن عمر يناهز 80 سنة.

من الجانب الآخر، جاءت معرفة اهل الكويت بلبنان في أواخر العشرينيات، وفي الأربعينيات أخذت اعداد كبيرة من الكويتيين تفد الى لبنان للسياحة والاصطياف، ومما يذكر في هذا المجال ان الدوائر الحكومية في الكويت كانت تقدم بمطلع الخمسينيات تذاكر سفر سنوية مجانية لموظفيها الراغبين بالسفر وهذا ما دفع بدائرة السياحة اللبنانية تشجيعا منها ان تعطي للمصطافين الكويتيين وغيرهم من الجنسيات عند وصولهم إلى مطار بيروت مبالغ تشجيعية، وحددت مبلغ 100 ليرة لبنانية للكبار و50 ليرة للصغار، وبقي هذا الوضع حتى عام 1959.

ثم توسعت اعداد الكويتيين الراغبين في الاصطياف وشكلوا جالية كويتية في قرى الجبل.

وما بين عقدي الخمسينيات والستينيات بلغت العلاقات ذروة من النشاط والتبادل البشري وزاد اعداد اللبنانيين القادمين إلى الكويت والذين ساهموا في إعمارها وشاركوا في بنائها، مع تدفق الثروة النفطية والحاجة الى عمالة فنية في مختلف المجالات.

هذه الإسهامات، ليس الغرض منها انتقاء أسماء، بقدر ما توفر لنا من معلومات ومصادر، بل الهدف هو تسجيل دور الجالية اللبنانية بعطاءاتها ومشاركتها، في بناء وتطور المجتمع الكويتي، فهناك قطاع الأعمال الحرة وغيره من المجالات التي برع فيها اللبنانيون.

افرد الزميل حمزة عليان جزءا من كتابه حول الحضور اللبناني في قطاع الاعلام بشكل عام والصحافة بشكل خاص، اذ اعتبر انه مع وفود اللبنانيين الى الكويت اتجهوا نحو الاعمال الحرة وكان من ضمنها الصحافة التي حملت ريادتها في ذلك الوقت جريدة «الرأي العام» التي صدرت عام 1961 كجريدة اسبوعية لصاحبها ورئيس تحريرها عبدالعزيز المساعيد، رحمه الله، الذي تعاقد مع الصحافي اللبناني الراحل عبدالله شعيتو وكان يتم تحريرها في الكويت لتطبع في بيروت، حيث يذهب بها شعيتو مع نهاية كل اسبوع الى مطابع الهدف التي كان يملكها نقيب الصحافة اللبنانية زهير عسيران ويأتي بها مطبوعة لتوزع في الكويت وحسب التسهيلات.

استمرت الحال هكذا نحو اربعة اشهر لتصبح جريدة يومية وتصدر من الكويت بعد ان استكملت تجهيزاتها الطباعية وبفريق عمل اغلبهم من اللبنانيين.

في ذلك الوقت، قرر عميد الصحافة الكويتية عبدالعزيز المساعيد «رحمه الله» الاستعانة بخبرات اللبنانيين ويرشح له نقيب المحررين ملحم كرم عدة اسماء من بينهم طلال سلمان (صاحب جريدة السفير) وقاسم افيوني والياس عبود وجل الخالق ناز التي كانت تعرف باسم «جلو دلال» ولاحقا بـ «ام الخير» والتي كانت تعمل في مجلة «الجمهور الجديد» لصاحبها الراحل فريد ابوشهلا.

طلال سلمان والعروبة

في العام 1963 جاء هذا الفريق الاعلامي الى الكويت وبادارة عبدالله شعيتو وتبعهم سمير عطا الله وتوزعت ادوارهم بحيث يتولى طلال سلمان وام الخير اصدار مجلة «دنيا العروبة» والتي صدر العدد الاول منها في 19 يناير 1963، وقد تولى قاسم افيوني مهمة الاشراف على الصفحة الاولى من الجريدة، في حين ان سمير عطا الله عمل رئيسا لقسم الخارجيات واسعد الصابونجي في قسم المحليات مع حسن حمية، وبالطبع كان هناك عدد من الصحافيين العرب والكويتيين، وعدد من الكتاب الكويتيين منهم عبداللطيف الدعيج وسليمان الفهد وحسين العتيبي وحمد السعيدان وآخرون واكثرهم شهرة كان احمد الجارالله صاحب جريدة «السياسة».

وبعد ستة اشهر تقريبا، حدث شيء لم يكن في الحسبان، فقد غادر فجأة طلال سلمان الكويت عائدا الى لبنان ومن دون سابق انذار، ربما لشعوره ان الحنين الى الوطن شده اكثر من البقاء في الكويت وحلت مكانه ام الخير.

استمرت صحيفة «الرأي العام» لغاية 1965 مع «دنيا العروبة» دون منافس لها او منازع، الى ان جرى بيع «دنيا العروبة» وكان صاحبها يوسف هاشم الرفاعي الى عبدالرحمن الولايتي وصدرت باسم «السياسة» وتولى فيها رئاسة التحرير أحمد الجارالله ومعه كل الطاقم اللبناني وعلى رأسهم قاسم أفيوني، رحمه الله، وزوجته «أم الخير» وبدأوا رحلة جديدة بإصدار صحيفة السياسة بشكل أسبوعي بحجم التابلويد، وبقي عبدالله شعيتو يعمل في الرأي العام، وغادر سمير عطاالله الى «النهار» في بيروت، والتحق مجموعة من الصحافيين اللبنانيين للعمل في صحف ومجلات كويتية أخرى منهم هدى المر وإلياس منصور، ثم تولى قاسم أفيوني، رحمه الله، منصب مدير تحرير السياسة.

مطابع مقهوي

ويتابع عليان توثيق تاريخ الصحافيين اللبنانيين في الكويت، فيذكر انه في ابريل عام 1968 صدر العدد الأول من صحيفة «السياسة» بـ 7 أعمدة وليس بـ 8 كما جرى العرف بذلك وكانت تطبع في مطابع «مقهوي» التي كان يديرها أحد اللبنانيين المخضرمين في مجال الإنتاج الطباعي وهو جورج مجاعص.

تلك التجربة مثلت ثقة الكويتيين بكفاءة وقدرة الصحافيين اللبنانيين الذين حملوا الأمانة بمهنية عالية وحرفية مشهود لها، فكانت صناعة الإعلام الكويتي في

إعداد: محمد ناصر

بين الكويت ولبنان تاريخ حافل بالمودة والعطاء والقواسم المشتركة المتجذرة منذ ثلاثينيات القرن الماضي والمتأصلة في نفوس الشعبين قبل ان تأخذ طابع التمثيل الدبلوماسي.

هذا التاريخ يضاف اليه اليوم تاريخا جديدا عبر زيارة صاحب السمو الامير الشيخ صباح الاحمد والتي تأتي تتويجا للعلاقات الممتازة والنموذجية التي تجمع البلدين ولتكون الاولى لسموه منذ تسلمه مقاليد الحكم في الكويت.

فالدور المميز والتاريخي الذي لعبته الكويت اميرا وحكومة وشعبا عبر تاريخ العلاقات بين البلدين ثبت مقولة ان الكويتيين هم جزء من نسيج الشعب اللبناني والعكس صحيح. وذلك عبر مختلف المجالات والنواحي سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية او اعلامية، ولئن تمت الاستفاضة عبر العديد من الدراسات السابقة في تناول العلاقات السياسية والاقتصادية. فسنلقي الضوء اليوم على جانب آخر تناوله الزميل حمزة عليان رئيس مركز المعلومات في الزميلة «القبس» في كتابه «العلاقات الكويتية اللبنانية.. التشابه والقدر المشترك» وهو تاريخ الهجرة اللبنانية الى الكويت وتسليط الضوء على الاسهامات اللبنانية في الاعلام والصحافة الكويتية منذ نشأتها.